عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين والله شهيد الواو للحال والمعنى لم تكفرون بايات
الله والحال انكم على صدق محمد عليه السلام والحال ان الله شهيد على اعمالكم فيجازيكم
عليها وهذه الحال توجب ان لا تجترؤا على الكفر باياته قراءة الحسن فصدوا
من احده عن سبيل الله عن دين حق علم انه سبيل الله التي امر بسلوكها وهو
الاسلام وكانوا يفتنون المومنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد
الدخول فيه بجهدهم وقيل انت اليهود الاوس والخزرج فذكروهم ما كان
بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا لمثله تبغونها عوجا تطلبون
لها اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة فان قلت كيف يبغونها عوجا
محال قلت فيه معنيان احدهما انكم تلبسون على الناس حتى توهموهم ان فيها
عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تنسخ وبتغييركم صفة رسول الله عليه السلام
عن وجهها ونحو ذلك انكم تبغون التمسك في اخفاء الحق وابتغاء ما لا يتاتى
لكم من وجود العوج فيما هو اقوم من كل مستقيم وانتم شهداء انها سبيل الله التي
لا يصد عنها الا ضال مضل او وانتم شهداء بين اهل دينكم عدول يثقون باقوالكم
ويستشهدونكم في عظائم امورهم وهم الاحبار وما الله بغافل وعيد ومحل
تبغونها نصب على الحال قيل مر شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر
شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من الانصار من الاوس
والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظهم ذلك حيث تالفوا واجتمعوا بعد الذي
كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر
شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل
فيه من الاشعار وكان يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه
للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح
السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار
فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع
به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم
فالقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله عليه السلام
فما كان يوم اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم وكيف تكفرون وانتم تتلى
عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وكيف تكفرون معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجيب والمعنى من اين يتطرق اليكم
الكفر والحال ان ايات الله وهي القران المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول
غضة طرية وبين اظهركم رسول الله عليه السلام ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم
ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه ويجوز ان يكون حثا لهم على الالتجاء الى الله
في دفع شرور الكفار ومكايدهم فقد هدي فقد حصل له الهدى لا محالة كما
تقول اذا جئت فلانا فقد افلحت كان الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى

والثاني هو

التوقع

التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع
للفلاح عنده حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالمواجب
واجتناب المحارم ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغوا في التقوى حتى
لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر ولا ينسى وروي مرفوعا وقيل هو ان لا تاخذه
في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل لا يتقي الله
عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتاد
ولا تموتن معناه ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت
كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو ولا تاتني الا وانت على حصان
فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت
الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم
على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته
لعلكم تهتدون قوله اعتصموا بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره
به ووثوقه بحمايته بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق
يامن انقطاعه وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه
بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على
استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه او واجتمعوا على التمسك بعهده
الى عباده وهو الايمان والطاعة او بكتابه لقول النبي عليه السلام القران
حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق
ومن عمل به رشد ومن اعتصم به فقد هدي الى صراط مستقيم ولا تفرقوا اي
ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى
او كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادي بعضكم بعضا ويحاربه او ولا
تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التي انتم عليه
مما ياباه جامعكم والمولف بينكم وهو اتباع الحق والتمسك بالاسلام كانوا في الجاهلية
بينهم الاحن والعداوات والحروب المتواصلة فالف الله بين قلوبهم بالاسلام
وقذف فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا اخوانا متراحمين متناصحين
مجتمعين على امر واحد قد نظم بينهم وازال الاختلاف وهو الاخوة في الله
وقيل هم الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام فوقعت بينهما العداوة وتطاولت
الحروب مائة وعشرين سنة الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله
عليه السلام وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم مشفين على ان تقعوا في نار
جهنم لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او للنار
او للشفا وانما انث لاضافته الى الحفرة وهو منها كما قال كما شرقت صدر
القناة من الدم وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير والتانيث ولامها
واو لانها في المذكر مقلوبة وفي المونث محذوفة ونحو الشفا والشفة الجانب

Copyright © King Saud University